

السيف والصدرا

« يروي ان اميرا قتل تاركا عدة حربه لابنه الصغير كي يشار له عندما تشاء الالهة . وكانت الاملة تصعد كل عام الى جبل الاولب لتستشير الالهة عن موعد تسليم الاسلحة الى اليتيم .. »

★ ★

تاخري ما شئت في الاولب عند ذلك الاله
واكتري له الصلاه
ولتمنحيه ما يشاء لم تعودني عرضي المصان
تململي غوى ، على اقدامه ، كافعوان
ولتعصري من الصخور في ضميره حنان
غوصي الى ظلام قلبه ، ونقبي مدها
لا ترجعي بلا « قرار »
فلم اعد اطيع بعد لحظة انتظار

فخمس عشرة مضت ،
والعلاج لم يزل يرش في الزبوع نار
نساؤنا هناك لم تزل تنوح، تنذر الندور للنجاه
سماؤنا تالف النجوم بالدخان
اصمها عويل رقتي الصغار
عويلهم يتيه في السماء دونما صدى
انين جارتني يدوخ لائبا ، كان في ضميره دوار
وكلهم يراقبون ذلك الصغير
بودهم لو اضعوه من دموعهم ندى
لو اطعموه من قلوبهم .. لعله يصير
ففي التفاف زنده تجمد المصير
وانت تكتمين توصيات والذي بلحظة احتضار
كانما هناك لم تعد دماء بملك الامير فوق جبهة
الجدار

كانما نسيت في جبينه الجراح
اذ عاد ينثر الدماء في الطريق
عبيرها كنغمة مضت بها تثرثر الرياح
علام ذلك النجيع يومها اريق ؟
لم ترى اعطاك يومها السلاح والوشاح ؟

وخمس عشرة من السنين انزوي بلا اب
فلم يعد لذلك الاله مخرج ، ولا لك اعتذار
لانني كبرت .. لم اعد صبي
وارث والذي يضيع مضغة بشدق ذلك الصدا

وجبهتي تغوص في الحمأ ،
ولم يزل لوالدي في ذمة الاله نار
يشير في عروقي الظمأ
ينقط انتظارنا خزيا ، على جباهنا ، وعسار
ولم ازل افتق الظلام ، اسأل المدى
وصوتي اللديح لعبه بكف قرذة الزمان
يلوب بين ظلمة الجبال تائه الصدى
وكل ليلة تؤلميني غدا ..
والعام ينزوي وراء ظله جبان
يشير نحو ما يليه زائغ العيون
طوى قوافلا قضاوا بحرقة الظنون
لهم بدمه الاله في ذري اولب موعد .. ديون
ماتوا وهم على خطاك يحلمون
ويغزلون من تطحلب الوجود ومضة انتصار
بان يروا في الافق لمعة السنان
وفوق جبهة الصغير في الضحى اكليل غار
لتمطر السماء في الوجوه زغرذات موكب يعود
كما وعدتني .. وكل ما وعدتني زهور زيزفون
وخمس عشرة من السنين تنطوي سحب صيف
ولم زل هنا ، على انتظار موعد الاله ضيف

تذكرني واليوم عامنا الجديد
وانت تحرقين في عيون ربنا البخور
والمخلب المسعور حول دمعا يدور
تذكرني .. كم سنبل انتظارنا قبور
وكم وعدتني بسيف والدي .. بدرعه الحديد
لكي ازيل عن جدارنا دماه
لكي اسير حيث سار
فلم تزل على دروب قررتي خطاه
زنابقا تسقي شروشها الطيور
بسيفه ستمحي من هذه القلوب الف آه
تذكرني وانت خلف غفوة الصخور
بانني ملأت بالزبوت ، فوق النار ، هذه القدور
ان عدت دونما خبر
ستخسرين ، مثلما سأخسر ، الحياة
فلن يخدر القوي اله
ولن اظل ضيف
بلا مشيئة الاله سوف اصنع القدر
اصارع العلوج دون سيف
لن يرسل الاله لي نبي
هناك سوف انتهي .. حيث انتهى ابي
لانني انتظرت خمس عشرة .. ولم اعد صبي .

منموح عدوان

جامعة دمشق